Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاعتبار الصحيح فيما يجب أن يؤثر من ذلك ، أن توجد الأوزان جارية من جميع ذلك على مايحسن فى السمع ، ويلائم الفطرة السليمة الذوق ، ويوجد مع ذلك كثيراً مطرداً فى أشعار فصحاء العرب ، فيكون حينئذ موافقاً لمجارى كلام العرب الصحيحة مع كونه وفقاً للنفوس والأسماع .

ومن الواضح أن حازماً يشترط فى تلك الأوزان شرطين يفطن إلى تحققهما ذوو الفطر السليمة ، وأحد هذين الشرطين الموافقة للنهج الصحيح للعرب فى تأليف الشعر ، والآخر الموافقة للنفوس وحسن الوقع على الأسماع . ثم يؤكد ذلك بقوله إن من كان صحيح الذوق ، وحصر مجال النظر ، ومواضع البحث فى الأعاريض والقوافى ومجارى الأوزان ، ثم تصفح كلام المجيدين من العرب والمحدثين ، ونظر فيها فى كل موضع للنظر ، فأثبت ماكان ملائماً ومطرداً ، ونفى ماكان منافراً غير مطرد فقد استضاء بآية التوفيق المبصرة ، وورد صوب الإصابة من منشأ سحائبه الممطرة .

ثم ينحى باللوم على جماعة المتعصبين الذين ينفون العيب والخطأ عن متقدمى العرب جملة ، ويصفهم بفقدان الذوق الذى يعينهم على البصر والتقدير ، فيقول « وأما من لاذوق له فقلما يتأتى له التوصل إلى تمييز مايحسن فى مجارى الأوزان ومبانى النظم مما يقبح فيهما ، إذ إن أكثر من ألف فى هاتين الصناعتين مشفق من أن ينسب إلى العرب قبحاً فى مجرى من مجارى كلامها إلا فى الندرة ، فهم يتلقون كل ماروى لهم من كلامهم – صحت الرواية أم لم تصح – بالتسويغ والتحسين ، ولاينسبون إليهم إساءة إلا حيث تعييهم الحيل فى الاعتذار عنهم .

ثم يصف هذا الرأى بأنه « رأى نحوى هو فى الطرف مما يراه البلغاء من ألا يتسامح فى وقوع مايقبح ، وقبوله على أنه غير قبيح لعربى ولامحدث ولايعتبر الكلام بالنسبة إلى قائل ولازمان البتة . وإنما يعتبر بحسب ماهو عليه فى نفسه من استيفاء شروط البلاغة والفصاحة بحسب ماوقع فيه أو استيفاء أكثرها ؛ أو وقوع أقلها فيه أو عدمها بالجملة منه ، ووجود نقائضها أو أكثرها . فبهذا النحو يصح الاعتبار[1] .

فالأداء الشعرى فى حاجة إلى نسق خاص أو موسيقية خاصة ؛ وتلك الموسيقية تساعد كثيراً على تحقيق غاية الشعر من التأثير وإثارة العواطف والانفعالات فى نفس

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ٢٦٥ .